مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

(ذي الحجة / ١٤٤٧هـ - حزيران ٢٠٢٦م)

الرقم الدولي
٩٣.٨ - ٢٣٠٤

السنة العاشرة
العدد (٣٠)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة العاشرة / العدد (٣٠)

(ذي الحجة ١٤٤٧هـ، حزيران ٢٠٢٦ م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO
DATE

العدد : ت هـ أ/ك ١٠١٤٦
التاريخ: ٦/ ٥/ ٢٠٢٤

الصادر

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

لنسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 10019
التاريخ: 2019/10/22

No.:
Date:

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٠/

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٧
التاريخ / ٢٠١٢/١١/٨

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم محمد الأسدي

مدير التحرير

أ. د. هدى تكليف مجيد السلامي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميــرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ. د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.د. حسام جليل عبد الحسين

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. مصطفى غازي دحام

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــب مونـــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــد رشـــــراش: جامعة طرابـــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــرور طالبـــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

م.م أحمد جميل مكي العميدي

التصميم والإخراج الفني
مكتب الكلمة الطيبة ٠٧٨٢٦٦٣٣٣٥٧
العراق – النجف الأشرف

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق . النجف الأشـرف . كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٣٠١٨١٥٠ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

إن مجلة كلية الشيخ الطوسي شعلة مرافقة لطريق الباحثين المتخصصين في مجال العلوم الإنسانية الاجتماعية، لتضيء دربهم سواء أكانوا أساتذة أم طلبة دراسات عليا، كما إن لها الأثر الإيجابي على سمعة المؤسسة التي تنتمي إليها، لتتبوأ كغيرها من المجلات العلمية مكانة مهمة ومرموقة في نسيج مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي المختلفة، وذلك لما تسهم به في عملية إنتاج المعرفة وتيسير تداولها بين المهتمين من الباحثين والمعنيين.

ولهذا نلاحظ تزايد إدراك الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة لأهمية المجلات العلمية المحكّمة باعتبارها مؤشراً أساسياً من مؤشرات قياس مستوى الإنتاجية العلمية والمعرفية فيها من الناحيتين النوعية والكمية، فمن خلال هذا النوع من المجلات تسجل الجامعات ومراكز البحث العلمي حضورها وتفوّقها، وعلى ذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد بما يخدم القضايا المعاصرة.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور

هدى تكليف مجيد السلامي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
مفهوم البيئة في القرآن الكريم ودوره في التوعية البيئية المعاصرة	الباحث: عدي أيمن يحيى الجزائري جامعة الكوفة – كلية الفقه	١٩
التأويل القرآني بين النص والسياق دراسة في مناهج التفسير المعاصر	الباحث الاول م.م هدى عباس خضر جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية الباحث الثاني م.م شاكر صادق عبد المديرية العامة لتربية في النجف الأشرف	٤٧

دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
المستويات التوظيفية لنهج البلاغة في تفاسير الأمامية دراسة في البعد العقدي للخطاب التفسيري الأمامي	أ. د. محسن كامل غضبان الخزاعي جامعة الكفيل/ كلية القانون	٦٩
منهج السيد الخوئي في نقد أهل الكتاب (نفحات الاعجاز أنموذجاً)	أ.م . د. محمد إدريس كزهور جامعة ذي قار / كلية العلوم الاسلامية	٩٧

الدراسات اللغوية والأدبية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
القطع عند النحويّين	الباحث الاول أ.د تماضر قائد الحاتمي جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات الباحث الثاني زينب سجاد محمود المشهدي	١١٧
تسمية الأبناء بأسماء الخلفاء – أبناء الإمام علي (عليه السلام) انموذجاً – دراسة تحليلية	م.م حيدر توفيق كاظم وادي جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة	١٤١
قراءة دلالية بمنطق تحليل الخطاب لأسلوب الحذف في النص القرآني	م. د. رباب موسى نعمة جامعة الكوفة/ كلية الإدارة والاقتصاد	١٧٩
القيم الجمالية في الشعر الحديث التشكيلات الكتابية والبصرية اختيار	م.د. رفعت اسوادي عبد حسون كلية الفقه الجامعة	١٩٧
أسلوب التمني في كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك لدعبل الخزاعي (٢٤٦هـ) دراسة نحوية دلالية	الباحث الاول زينب كاظم كشيش جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات الباحث الثاني أ.د. محمد ياسين الشكري جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات	٢٤١
الحُجج المؤسسة على بُنية الواقع في المقامات اللزوميّة	الباحث الاول أ.د.عبد الإله عبد الوهاب العرداوي الباحث الثاني م.م. غفران عزيز صاحب عزيز	٢٥٧

ابيات شعر الخنساء الواردة في لسان العرب دراسة في الاشاريات التداولية	م.د. مثنى راهي شبلاوي عطية المديرية العامة لتربية النجف الاشرف	٢٧٧
الحقول الدِّلاليَّة وَأثرها في تطوّر الأَلفاظ المسيئة	الباحث الاول أ.د حيدر كريم الجمَّالي جامعة الكوفة/ كلّيَّة التَّربية الأَساسيَّة الباحث الثاني مرتضى علي كريم علي ذَّبحاوي جامعة الكوفة/ كلّيَّة التَّربية الأَساسيَّة	٢٩٧
أشكال الانزياحات اللغويّة في القراءات الحداثيّة	الباحث الأول أ.د محمّد عبد الزهرة غافل الشريفيّ جامعة الكوفة/ كلّيّة التربية الأساسيّة الباحث الثاني معتصم ربيع حسين الذبحاويّ جامعة جابر بن حيّان	٣٣٣

الدراسات الفلسفية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
قضايا الموريسكيين في تقارير قناة الجزيرة الوثائقية دراسة تحليلية	الباحث الاول أ. د. اميمة ابراهيم محمود جامعة تكريت/ كلية الطب البيطري الباحث الثاني أ.د. يوسف حسن محمود جامعة تكريت/ كلية الاداب	٣٥٥

تأثير المجامع المسكونية في انفصال الكنيسة الشرقية عن كنيسة روما(الغربية)	م.د. محمد عبد العباس ناجي المديرية العامة للتربية في النجف الاشرف	٣٨١

الدراسات القانونية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
تأثير التغييرات التشريعية على حقوق الأفراد دراسة تحليلية لقانون المعاملات المدنية في السياق العربي الحديث	م.م بنين فلاح مهدي جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية	٤١١
التنظيم القانوني لعقد عمل الاحداث في القانون العراقي	م.د كرار حسن الغزالي كلية الطب / جامعة جابر بن حيان	٤٣٧

الدراسات التاريخية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الثورة المصرية سنة ١٩١٩وتحول البنية السياسية من الخلافة الى الدولة القومية	م.م حنان محمد عبدالزهره جامعة الكوفة – المكتبة المركزية	٤٦٧

الدراسات الجغرافية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
تحليل جغرافي للخصائص الاقتصادية للملاك التدريسي في جامعات محافظة النجف الاشرف	الباحث الاول م. م إسراء كامل مزهر مديرية تربية النجف الاشرف الباحث الثاني أ. د. رحيم محمد عبد زيد جامعة الكوفة – كلية الآداب– قسم الجغرافية	٤٩٥
التوزيع الجغرافي الكمي للتباين في حدود الصفائح التكتونية	م.م ايمن عدنان جبر ابو صيبع جامعة الكوفة / كلية التخطيط العمراني	٥٢٧
تكنلوجيا الذكاء الاصطناعي واثرها في تنمية المعرفة الجغرافية	الباحث الاول أ.م.د حيدر جميل حياوي العبودي جامعة الكوفة – التخطيط العمراني الباحث الثاني رانيا عادل جواد جامعـة الكوفــة الباحث الثالث فيحاء عبد الحسين هادي جامعة الكوفة	٥٤٧
دراسة العلاقة بين الخصائص المناخية وإنتاج محاصيل الحنطة والشعير في قضاء المشخاب	الباحث الاول م.م منال جبار عبد الخاقاني جامعة الكوفة/ المكتبة المركزية الباحث الثاني م.م اسماعيل خيون محمد الحجامي جامعة الكوفة/ المكتبة المركزية	٥٦٧

دراسات فى العلوم السياسية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
قراءة تحليلية في نشأة وتطور الجمعيات والأحزاب السياسية في مدينة السليمانية في النصف الأول من القرن العشرين	الباحث رائد سعدون مصطفى كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة	٦٠١

دراسات الفن التشكيلى		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
جماليات الانزياح للشكل البشري في اعمال الفنان بيكاسو	م.م عميد راهي نعمة معهد الفنون الجميلة/ مديرية تربية النجف الأشرف	٦٣١
المؤازرة في خامات زخارف العتبة العلوية المقدسة	الباحث الأول فارس عبد العباس حسن معهد الفنون الجميلة للبنين . النجف الاشرف الباحث الثاني أ.د هاشم خضير الحسيني جامعة بغداد . كلية الفنون الجميلة	٦٦٧

التأويل القرآني بين النص والسياق

دراسة في مناهج التفسير المعاصر

الباحث الاول
م.م هدى عباس خضر
جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية

الباحث الثاني
م.م شاكر صادق عبد
المديرية العامة لتربية في النجف الأشرف

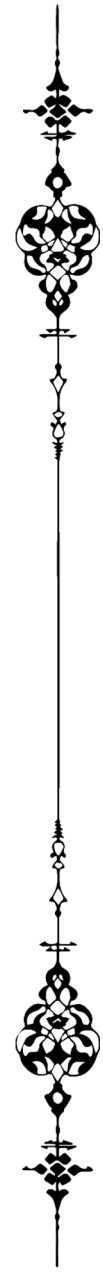

التأويل القرآني بين النص والسياق
دراسة في مناهج التفسير المعاصر

الباحث الاول
م.م هدى عباس خضر
جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية
hudaa.alzarfi@uokufa.edu.iq

الباحث الثاني
م.م شاكر صادق عبد
المديرية العامة لتربية في النجف الأشرف

الملخّص

يتناول هذا البحث دراسة **التأويل القرآني بين النص والسياق** في ضوء مناهج التفسير المعاصر، محاولًا الكشف عن طبيعة العلاقة الجدلية بين **النص القرآني كخطاب إلهي مطلق**، و**السياقات اللغوية والتاريخية والاجتماعية** التي تسهم في توجيه معانيه، وقد اعتمد البحث على منهج **تحليلي مقارن** بين المدرستين **الإمامية** و**غير الإمامية (السنية)**، عبر تحليل نصوص تفسيرية مختارة تمثل الاتجاهين في الفكر التفسيري الحديث.

وانطلقت الدراسة من فرضية أن **المرجعية العقدية للمفسّر** هي العامل الأبرز في تحديد موقع النص من السياق؛ فحيث تسود المرجعية المعصومة أو الغيبية يتقدّم النص على السياق، وحيث تغلب الرؤية المقاصدية والعقلانية يتسع حضور السياق في الفهم.

خلص البحث إلى أن التأويل القرآني ليس مجرد نشاط لغوي أو عقلاني، بل هو **منظومة معرفية متكاملة** تتفاعل فيها اللغة والعقيدة والعقل والواقع، وأن التوازن بين النص والسياق هو الشرط الضروري لضمان ديمومة الخطاب القرآني وحيويته في كل زمان ومكان.

كلمات مفتاحية: التأويل_ القران – النص – السياق – التفسير– المعاصر

Abstract

This study explores **Qur'anic hermeneutics between text and context** in light of contemporary exegetical methodologies, aiming to reveal the dialectical relationship between the Qur'anic text—as a divine and absolute discourse—and the linguistic, historical, and social contexts that contribute to shaping its meanings

The research adopts a **comparative analytical approach** between the **Imamiyyah (Shi'i** and **non-Imamiyyah (Sunni)** schools of interpretation, through the analysis of selected exegetical texts that represent both trends in modern Qur'anic thought.

The study is based on the premise that the **theological orientation of the exegete** plays a decisive role in determining the position of the text in relation to its context: wherever the infallible or transcendental authority prevails, the text dominates the context; whereas under rational or purposive readings, the context gains wider interpretive space

The research concludes that **Qur'anic hermeneutics** is not merely a linguistic or rational exercise but a **comprehensive epistemological system** in which language, faith, reason, and reality interact dynamically. The balance between text and context emerges as the essential condition for ensuring the vitality and continuity of the Qur'anic discourse across all times and places.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يُعَدّ التأويل القرآني أحد أهمّ ميادين البحث في الدراسات الإسلامية المعاصرة، إذ يمثّل البوابة لفهم النصّ القرآني في أبعاده اللغوية والبيانية والروحية والفكرية. فالقرآن الكريم

نصٌّ مفتوح على مستويات متعددة من المعنى، الأمر الذي جعل المفسرين عبر العصور يختلفون في طرق التعامل معه: أهو نصّ مغلق على ظاهره اللغوي، أم نصّ متجدّد تتفاعل دلالاته مع سياقات الزمان والمكان؟

من هنا تنبع **أهمية هذا البحث**، فهو يسعى إلى معالجة العلاقة الجدلية بين **النص والسياق** في التأويل القرآني، بما يكشف عن عمق التنوّع المنهجي بين **المدرسة الإمامية** التي تركّز على أصالة النص والمرجعية المعصومة في الفهم، و**المدارس غير الإمامية** التي تمنح السياق التاريخي والاجتماعي واللغوي دوراً محورياً في تحديد الدلالة.

تتجسّد **إشكالية البحث** في السؤال الرئيس الآتي:

كيف يختلف التعامل مع النص والسياق بين المفسّرين الإماميّين وغير الإماميّين، وما أثر ذلك على تشكيل المعنى القرآني في المناهج التفسيرية المعاصرة؟

وينبثق عن هذه الإشكالية **فرضية أساسية** مفادها أن:

المرجعية العقدية للمفسِّر تؤثر بصورة مباشرة في تحديد موقع النص من السياق، فحيثما تغلب الرؤية العقائدية يتقدّم النص على السياق، وحيثما تسود القراءة العقلانية أو المقاصدية يتوسّع حضور السياق على حساب النص.

أهداف البحث

١. توضيح مفهوم التأويل في الفكر الإسلامي وتحديد موقعه من التفسير.
٢. الكشف عن الأسس المعرفية والعقدية التي يقوم عليها التأويل عند الفريقين.
٣. تحليل نماذج تفسيرية معاصرة من المدرستين الإمامية وغير الإمامية.
٤. بيان أثر اختلاف المرجعية في توجيه الفهم التأويلي.
٥. اقتراح رؤية توفيقية تجمع بين النصية والانفتاح السياقي.

منهجية البحث

يعتمد البحث على **المنهج التحليلي المقارن**، من خلال تحليل نصوص مختارة من التفاسير الإمامية (مثل الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي، والأمثل لمكارم

الشيرازي)، ومقارنتها بتفاسير غير إمامية (مثل التحرير والتنوير لابن عاشور، والمنار لمحمد عبده، وفي ظلال القرآن لسيد قطب).

كما يوظّف المنهج **الوصفي–التحليلي** لتتبع المفاهيم النظرية للتأويل عبر تطورها التاريخي، والمنهج **الاستقرائي** لاستخلاص النتائج العامة من خلال دراسة الحالات التطبيقية.

مصادر البحث

- المصادر **الأساسية** :القرآن الكريم، كتب التفسير الأصلية (الميزان، الأمثل، التحرير والتنوير، المنار، في ظلال القرآن).
- المصادر **المساندة** :كتب علوم القرآن وأصول التفسير، والدراسات المعاصرة في التأويل والنقد القرآني، وأبحاث الفكر الإسلامي الحديث.
- المصادر **المنهجية** :المراجع في مناهج البحث العلمي وتحليل النصوص الدينية.

صعوبات البحث

يواجه الباحث في هذا الموضوع جملة من الصعوبات، أهمّها:

١. **تداخل المفاهيم** بين التفسير والتأويل في التراث الإسلامي، مما يستلزم ضبطاً دقيقاً للمصطلحات.

٢. **تعدد المناهج التفسيرية** وتباين منطلقاتها العقدية والفكرية، ما يجعل المقارنة بين المدارس معقّدة.

٣. **قلة الدراسات المقارنة الحديثة** التي تجمع بين الاتجاه الأمامي وغير الأمامي في حقل التأويل.

٤. **تنوّع السياقات** (اللغوية، التاريخية، الثقافية) التي تؤثر في فهم النص، وهو ما يتطلّب معالجة دقيقة ومتوازنة.

فإن هذا البحث يسعى إلى الإسهام في إثراء الدراسات القرآنية المقارنة، وإبراز الدور الذي تؤديه الخلفيات العقدية والفكرية في تشكيل المناهج التأويلية الحديثة، وصولًا

إلى رؤية متوازنة تحفظ للنص القرآني قدسيّته، وللسياق دوره في تجديد الفهم وامتداد الدلالة.

والله وليّ التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: الإطار العام للتأويل القرآني

اولاً: مفهوم التأويل في الفكر الإسلامي

المحور الاول: يُعدّ التأويل من المفاهيم المركزية في الدراسات القرآنية، وقد ارتبط منذ بدايات الفكر الإسلامي بمحاولات فهم النصّ في عمقه الدلالي. فالتأويل لغةً مأخوذ من (الأوْل) أي الرجوع إلى الأصل أو المآل، واصطلاحًا هو إرجاع المعنى الظاهر إلى معنى أعمق يحتمله النص، وفق ضوابط لغوية أو عقلية أو روحية. وقد ورد مصطلح التأويل في القرآن في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران:٧)، وهي الآية التي شكّلت منطلقًا رئيسًا لتباين المواقف حول مشروعية التأويل وحدوده .([٣٨])

ويرى الطباطبائي أن التأويل هو (الحقائق العينية التي تنتهي إليها معاني الآيات)، أي البعد الباطني للقرآن الذي لا ينكشف إلا لأهل العلم الراسخين .([٣٩])

وبذلك يصبح التأويل، في نظر الفكر الإمامي خصوصًا، طريقًا معرفيًا لفهم النص بوصفه كيانًا متجددًا يتجاوز حدود اللفظ إلى مقاصد الغيب والوحي.

المحور الثاني: تنوّعت المواقف من مفهوم التأويل بين المدارس الإسلامية؛ فالمعتزلة رأوه وسيلة عقلية لتأويل النصوص المتشابهة بما ينسجم مع التنزيه الإلهي، بينما عدّه الأشاعرة ضرورة لحلّ التعارض بين النص والعقل في الصفات الخبرية. أما الفلاسفة كابن سينا والفارابي فقد جعلوه منهجًا لقراءة النص وفق مراتب الوجود والمعرفة، في حين اتجه المتصوفة إلى التأويل الذوقي القائم على الإلهام والوجدان.([٤٠])

وهكذا، يتضح أن التأويل لم يكن مجرد أداة لغوية، بل ممارسة معرفية تمثل علاقة الإنسان بالنص الإلهي، تجمع بين العقل والإيمان، والظاهر والباطن، في محاولة دائمة لفهم الخطاب القرآني بما يوافق الزمان والمكان دون الإخلال بقدسيته.

ثانياً: الفرق بين التفسير والتأويل

رغم التقارب الاصطلاحي بين (التفسير) و(التأويل)، فإن علماء التفسير ميّزوا بينهما من حيث الهدف والمنهج. فالتفسير عندهم يركّز على الكشف عن المعنى الظاهر للنص اعتمادًا على اللغة والسياق والآثار، بينما التأويل يتجه إلى المعنى الباطن أو المقصدي الذي يتجاوز حدود اللفظ.

وقد أشار الزركشي إلى هذا الفرق بقوله: (التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازًا، والتأويل صرف اللفظ إلى معنى يحتمله إذا كان على خلاف ظاهره) ([٤١])

أما الطباطبائي فيرى أن التأويل هو البعد الواقعي للمعنى الذي يشير إليه النص، لا مجرد الاحتمال العقلي أو البلاغي .([٤٢])

ومن هنا يتضح أن الفارق بين المصطلحين ليس لفظيًا فقط، بل يعكس اختلافًا في المنهج بين القراءة البيانية والقراءة المعرفية للنص.

المحور الثاني: ومن الناحية المنهجية، يمثّل التفسير منهجًا وصفيًا يحافظ على ظاهر النص، ويستند إلى الرواية واللغة والنحو، بينما يمثّل التأويل نشاطًا معرفيًا يتجاوز الظاهر نحو استكشاف مقاصد الوحي وحقائقه الكونية. فالتفسير يجيب عن (ماذا يقول النص)، والتأويل يبحث في (لماذا يقول النص ذلك)([٤٣]).

وقد أدى هذا التمييز إلى نشوء اتجاهين متكاملين في الفكر الإسلامي: أحدهما نصيّ محافظ يرى في التفسير كفاية للفهم، والآخر تأويلي يرى أن النص لا يكتمل فهمه إلا عبر استحضار سياقه العقائدي والوجودي. وبذلك يُعَدّ التأويل استكمالًا لعملية الفهم القرآني لا نقيضًا لها، شرط أن يُمارس في إطار الضوابط الشرعية واللغوية.

ثالثاً: تطور التأويل عبر العصور

المحور الاول: مرّ التأويل في الفكر الإسلامي بمراحل تاريخية متعدّدة، ارتبطت بالتحولات الفكرية والعقدية التي شهدها العالم الإسلامي. ففي **المرحلة الأولى**، أي في عصر النبي (ص) والصحابة، كان الفهم قائمًا على **التفسير المباشر للنص** اعتمادًا على اللغة والسياق، دون توسّع في المعاني الباطنية أو الفلسفية. ثم جاءت **المرحلة الكلامية** التي مثّلت بداية تشكّل التأويل كأداة عقلية؛ حيث استخدمه المعتزلة لتأويل

النصوص التي تُوهم التشبيه، مؤكدين أنّ العقل أصل في فهم الوحي .([٤٤]) وفي المقابل، قبله الأشاعرة بقدر محدود لضبط ظواهر الصفات الإلهية بما لا يخلّ بالتنزيه .([٤٥]) وهكذا غدا التأويل وسيلة لدرء التعارض بين النقل والعقل.

المحور الثاني: أما في **المرحلة الفلسفية والصوفية**، فقد تطوّر التأويل ليصبح مسارًا معرفيًا نحو إدراك الحقيقة الباطنية للوجود، كما عند ابن عربي الذي رأى أنّ لكل آية ظاهرًا للعامة وباطنًا للخواص([٤٦]).

وفي العصور المتأخرة، ولا سيما الحديثة، اتخذ التأويل طابعًا **تجديديًا** مع رواد الإصلاح أمثال محمد عبده وابن عاشور، حيث سعوا إلى ربط النص بالواقع الاجتماعي وإبراز مقاصده الأخلاقية والإنسانية) ([٤٧]) ثم تطور في الفكر المعاصر ليوازي مفهوم **الهرمنيوطيقا** في الدراسات الغربية، كما عند نصر حامد أبو زيد، الذي نظر إلى التأويل بوصفه (تفاعلاً بين النص والقارئ ضمن شروط الثقافة والتاريخ)([٤٨]).وهكذا انتقل التأويل من مجال عقدي إلى فضاء معرفي مفتوح يستوعب حركة الفكر والزمان.

رابعاً: أهمية التأويل في فهم النص القرآني

المحور الاول: تنبع أهمية التأويل من كونه الأداة التي تضمن **حيوية النص القرآني** عبر العصور، إذ يمكّن القارئ من تجاوز القراءة الحرفية نحو إدراك المقاصد العليا للوحي. فالقرآن، كما يقول الطباطبائي: (كتاب هداية لا تنقضي عجائبه، ولا يُحدّ بمعنى واحد)([٤٩]) ومن ثمّ، فإنّ التأويل يُسهم في فتح آفاق جديدة للفهم، تتيح تفاعل النص مع الواقع الإنساني، دون المساس بقدسيته. كما يُعدّ التأويل أداةً للتوفيق بين الثابت والمتغيّر، وبين أصول الدين ومتطلبات الزمن، مما يجعله ركيزة أساسية في تجديد الفكر الإسلامي)([٥٠])

المحور الثاني: غير أنّ أهمية التأويل لا تخلو من **إشكالات منهجية**، أبرزها خطر الانزلاق نحو التفسير الباطني المفرط الذي يُقصي النصّ أو يُفرغه من دلالته

الأصلية. لذا شدّد العلماء على ضرورة ضبط التأويل بقواعد اللغة والشريعة والعقل، ليبقى تفسيرًا في دائرة الإمكان لا تحريفًا للنص([٥١]).

كما أن التوازن بين **النص والسياق** هو ما يمنح التأويل شرعيته وفاعليته؛ إذ لا غنى عن النص بوصفه المرجع الأعلى، ولا عن السياق الذي يمنح المعنى حيويته وامتداده. وهكذا يصبح التأويل القرآني، في صورته المتوازنة، منهجًا يجمع بين الأصالة والتجديد، ويحافظ على التواصل الحيّ بين الوحي والواقع الإنساني.

يتبيّن من مجموع المباحث أن التأويل القرآني ليس مجرد اجتهاد لغوي أو تأمل ذهني، بل هو **بنية فكرية متكاملة** تتفاعل فيها اللغة والعقيدة والعقل والسياق، لإنتاج فهم متجدد للنص الإلهي. وتُظهر الدراسة التاريخية أن التأويل كان دائمًا مرآة لروح العصر الذي يُمارس فيه؛ فهو عند القدماء وسيلة لتثبيت العقيدة، وعند المحدثين أداة لتجديد الفهم الديني. وسيعالج في **المبحث الثاني** بإذن الله التأويل القرآني في **المنهج الإمامي**، مبيّنًا أسسه المعرفية والعقدية، وعلاقته بالنص والسياق من خلال نماذج تطبيقية بارزة.

المبحث الثاني: التأويل القرآني في المنهج الإمامي

اولا: الأسس العقائدية والمعرفية للتأويل عند المفسرين الإماميّين

١. الأسس العقائدية للتأويل

يرتكز المنهج الإمامي في فهم النص القرآني على قاعدة عقدية أساسية، هي عصمة الأئمة ووراثتهم للعلم الإلهي، باعتبارهم الامتداد الشرعي للنبي(ص) في حفظ الكتاب وبيان معانيه.

وقد ورد في الروايات عند الامامية أن القرآن (لا يعرف تأويله إلا من خوطب به) أي المعصوم(ع)([٥٢]) .

ومن هذا المنطلق، يرى المفسرون الإماميون أن التأويل لا يكون مجرّد اجتهاد لغوي أو عقلي، بل معرفة لدنية تستند إلى الهداية الإلهية والعلم الباطني الذي اختُصّ به الأئمة (ع).

ويعبّر العلامة الطباطبائي عن هذا المنهج بقوله: (القرآن ذو مراتب من المعاني، يتلقّاها الناس بقدر صفاء عقولهم، أما أهل العصمة فهم العالمون بحقيقته)([٥٣]) .

فالأساس هنا هو الجمع بين **النص والعصمة**، أي بين الوحي المحفوظ والبيان المعصوم(ع)، مما يمنح التأويل عند الإمامية صفة القداسة واليقين المعرفي.

٢.الأسس المعرفية للتأويل

يتأسّس التأويل الإمامي على رؤية **توحيدية شاملة** تعتبر القرآن كتابًا متّحدًا في مقاصده، وأنّ معانيه الباطنة لا تتناقض مع ظواهره. فكلّ آية تتضمّن طبقات من الدلالة ترتبط بالعقيدة والسلوك والواقع، وهو ما يُعرف بـ(تعدد المستويات التأويلي).

ويرى مكارم الشيرازي أن القرآن (كتاب هداية لا يختصّ بزمان أو مكان، فكلّ جيل يستطيع أن يقرأه وفق حاجته، دون أن يخرج عن مقاصده الأصيلة).([٥٤])

وهكذا، فإنّ التأويل عند المفسرين الإماميين يجمع بين **الانفتاح العقلي والضبط العقدي**، فهو لا ينفي دور العقل في الفهم، لكنه يخضعه لإطار المرجعية المعصومة التي تحفظ المعنى من الانحراف.

ثانياً: علاقة النص بالسياق في التفسير الإمامي

١. السياق النصي الداخلي

يرى المفسرون الإماميّون أن النص القرآني **كيان متكامل** لا يُفهم بمعزل عن بعضه، ولذلك يُعدّ السياق القرآني الداخلي هو المرجع الأول في تفسير الآية. فالتأويل عندهم ينطلق من (تفسير القرآن بالقرآن)، وهو المنهج الذي تبنّاه الطباطبائي في الميزان؛ إذ اعتبر أن الآية لا تكتمل دلالتها إلا إذا وُضعت ضمن النسق الكلي للقرآن، لأنّ (القرآن يفسّر بعضه بعضًا)([٥٥]).

وعلى هذا الأساس، يُقدَّم **السياق النصي الداخلي** على أي سياق خارجي لغوي أو تاريخي، لأنّ النص الإلهي عندهم متعالٍ على الزمن، يحمل في داخله أدوات فهمه ودلالاته المستمرة. فالآيات تُفسّر وفق منطق الوحدة الموضوعية، لا وفق الظروف الاجتماعية المتغيرة.

٢. السياق الخارجي ودوره المكمّل

أما **السياق الخارجي**، كالسياق التاريخي أو أسباب النزول، فيُنظر إليه عند الإمامية بوصفه **عاملًا مكمّلًا لا مؤسسًا للمعنى** .فالمفسر الأمامي لا ينكر دور البيئة في توضيح الخطاب، لكنه لا يجعلها حاكمة على النص، بل خاضعة له. ومن أمثلة ذلك تفسير قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) (الأحزاب:٣٣)، حيث يُفسّر الأمامية الآية ضمن وحدة المفهوم القرآني للـ(طهارة) دون حصرها في سبب نزول أو سياق جزئي، بل بوصفها دلالة عقائدية شاملة .(٥٦) إذن، العلاقة بين النص والسياق عند المفسرين الإماميين تقوم على **تكاملٍ منضبط** :النص هو الأصل، والسياق أداة توضيح، لا أداة تأسيس للمعنى.

ثالثاً نماذج تطبيقية من التأويل الإمامي (الطباطبائي ومكارم الشيرازي)

نموذج الطباطبائي في الميزان:

يُعدّ الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي من أهم النماذج المعاصرة للتأويل الإمامي. فقد اعتمد الطباطبائي على مبدأ **القرآن يفسّر بعضه بعضًا**، وأكّد أنّ لكلّ آية بعدًا باطنيًا متصلًا بعالم الغيب. فعند تفسير قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (النور:٣٥)، يرى أنّ النور هنا ليس ضوءًا حسّيًا، بل حقيقة وجودية تعني الوجود الإلهي الذي تستمدّ منه الكائنات وجودها)([٥٧])

كما جمع في تأويله بين **التحليل العقلي والفهم الروحي**، دون أن يخرج عن حدود الدلالة القرآنية، مما جعله نموذجًا لقراءة توحيدية تجمع بين النص والعقل والعرفان.

نموذج مكارم الشيرازي في الأمثل:

أما آية الله مكارم الشيرازي، في تفسيره الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، فقد قدّم منهجًا يركّز على **الجانب الاجتماعي والتربوي** للنص القرآني، لكنه ظل ملتزمًا بالرؤية الإمامية التي تربط التأويل بمقاصد الهداية الإلهية. ففي تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) (النساء:١٣٥)، يرى أن الآية تؤكد العدالة كقيمة إلهية شاملة تتجاوز حدود الفرد والمجتمع، وهي تمثّل مبدأً تأويليًا لفهم النظام الأخلاقي في الإسلام.([٥٨])

من هنا يتضح أن المدرسة الإمامية الحديثة قد نجحت في **تحقيق التوازن بين أصالة النص وحيوية التأويل**، من خلال الجمع بين المرجعية العقدية والانفتاح على الواقع.

من خلال هذا المبحث، يتبيّن أن التأويل القرآني في المنهج الإمامي يقوم على أسس ثلاث:

١. **المرجعية المعصومة** التي تحفظ النص من التحريف.

٢. **الوحدة الموضوعية للقرآن** بوصفه نصًّا متكاملًا يفسّر ذاته.

٣.**التأويل المتدرّج في المعنى** الذي يجمع بين الباطن والظاهر، وبين الثابت والمتحوّل.

وهذا المنهج يمنح التأويل عند الإمامية بعدًا روحيًا ومعرفيًا متكاملًا، يجمع بين **الإيمان والعقل والسياق الداخلي**، مع الحفاظ على قداسة النص وديمومة دلالاته.

المبحث الثالث: **التأويل القرآني في المناهج غير الإمامية**

سأقسّمه إلى **ثلاثة ركائز**، ولكل مبحث **مطلبان** بتفصيل أكاديمي موسّع، مع التوثيق كما في الفصول السابقة، مع المحافظة على توازن العرض بين التحليل والمقارنة.

الركيزة الاولى: **الأسس الفكرية والتفسيرية في المناهج غير الإمامية**

١. **المنطلقات الفكرية للتأويل عند المفسرين السنّة**

يقوم التأويل في المدرسة السنية على أسس فكرية تنطلق من حفظ النص القرآني وصون دلالاته الأصلية، مع فسح مجال محدود للاجتهاد العقلي والمقاصدي عند الحاجة. فالقرآن عندهم يُفسَّر أولًا بالنقل الثابت عن النبي (ص)، ثم باللغة والسياق. وقد قرّر الزركشي في البرهان في علوم القرآن أن (أولى وجوه التفسير تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة) ([٥٩]).

ويرى جمهور العلماء أن التأويل هو (صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يحتمله الدليل)، كما أوضح الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن ([٦٠]). ومن هنا يتبيّن أن المنهج السني يجعل التأويل عملية عقلية منضبطة بالنقل، لا مجالًا للمعاني الباطنية المتفلّتة من الضوابط الشرعية.

وقد اتسم هذا الموقف بالتحفّظ تجاه التأويلات الفلسفية والصوفية المفرطة، مع إقرار بدور العقل في خدمة النص، كما نجد عند فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب حين يؤكد أن (العقل الصحيح لا يخالف النقل الصريح) ([٦١]).

٢. البعد المقاصدي واللغوي في التأويل السني:

يتميّز الاتجاه السني الحديث، خصوصًا مع المصلحين كمحمد عبده ورشيد رضا وابن عاشور، بتوسيع دائرة التأويل المقاصدي واللغوي. فقد رأى محمد عبده أن القرآن (يُفسّر بروحه ومقاصده العامة في هداية البشر)، لا بمجرد الألفاظ ([٦٢]). واعتبر أن النص القرآني خطاب حيّ يتفاعل مع الواقع، لذا ينبغي استحضار المقاصد الشرعية في تفسيره.

أما ابن عاشور فطوّر هذا المنحى في التحرير والتنوير، حيث جعل من مقاصد الشريعة إطارًا مرجعيًا لفهم النص، مؤكّدًا أن(التأويل يجب أن يراعي غايات التشريع، لا مجرد الألفاظ)([٦٣])

وهكذا برز في الفكر السني الحديث تأويل عقلاني–مقاصدي، يجمع بين النص والسياق، ويبتعد عن الجمود الحرفي، دون أن يخرج عن ضوابط اللغة والشريعة. وبذلك صار التأويل عندهم وسيلة لإبراز عالمية القرآن وقدرته على مواكبة تطور الإنسان والمجتمع.

الركيزة الثانية: دور السياق اللغوي والتاريخي في المناهج السنية

١. السياق اللغوي

يُعدّ السياق اللغوي أحد أهم ركائز التأويل في المدرسة السنية، إذ إن فهم دلالات القرآن يعتمد على ضبط المعاني في نسقها اللغوي الأصلي. وقد أكّد الزركشي في البرهان في علوم القرآن أن (الوقوف على السياق هو مفتاح التفسير الصحيح) ([٦٤])

ويرى المفسرون كابن عاشور والرازي أن التلازم بين اللفظ والسياق لا يقل أهمية عن النقل، لأنّ المعنى يتشكل في سياق الخطاب، لا في اللفظ المفرد. ولهذا استخدم ابن عاشور مفهوم (الانسجام السياقي) في تفسيره ليبرّر التدرّج في المعاني تبعًا للمقام القرآني .([٦٥])

كما اعتبر التأويل اللغوي طريقًا لفهم المقاصد البلاغية للقرآن، فيجمع بين ظاهر اللفظ وروح الخطاب، دون الخروج عن العربية الأصيلة. وهذا ما جعله وسيلة لتحقيق (التوازن بين المعنى اللغوي والمقصد التشريعي)

٢. السياق التاريخي والاجتماعي

لم تهمل المدرسة السنية الحديثة السياق التاريخي والاجتماعي بوصفه بعدًا مفسّرًا للنص، بل منحته دورًا مهمًا في الكشف عن أسباب النزول وظروف الخطاب. فقد رأى سيد قطب في في ظلال القرآن أن القرآن (يتنزل في واقع حيّ، ويخاطب الإنسان في حركته ومجتمعه)، لذا لا بد من قراءة النص في ضوء واقع النزول .([٦٦])

ويؤكد محمد الطاهر بن عاشور أيضًا أن معرفة أحوال العرب وثقافتهم ضرورية لفهم الدلالة القرآنية، لأن (القرآن نزل بلسانهم ووفق معهودهم في الخطاب).([٦٧])

وهكذا أصبح السياق التاريخي أداة لتقريب الفهم دون المساس بعمومية النص، إذ يبقى المعنى الأصلي محفوظًا، بينما السياق يساعد على تحديد المقصد التطبيقي والعملي للآية.

الركيز الثالثة: المقارنة بين ضبط النص والسياق في المدرستين الإمامية وغير الإمامية

١. أوجه الالتقاء

رغم الاختلافات العقائدية، إلا أنّ المدرستين تتفقان في جملة من الأسس، منها الإيمان بأن النص القرآني مصدر نهائي للهداية، وأنّ التأويل لا يصح إلا ضمن ضوابط اللغة والعقل والإيمان. فكلا المنهجين يرى أن النص لا يُفهم إلا بارتباطه بسياقٍ ما، سواء كان داخليًا أو خارجيًا.

كما يشترك المفسرون الإمامية وغير الإمامية في رفض التأويل الباطني المنفلت من الضوابط، إذ يرون أن كلّ تأويل يجب أن يكون منضبطًا بمقاصد الشريعة. وهذا ما عبّر عنه الطباطبائي بقوله: (القرآن لا يخرج في تأويله عن ظاهره، وإنما يُتدرّج في فهم مراتبه)([٦٨]).

وهو قريب مما قاله ابن عاشور: (إنّ من أعظم الضلال أن يُتوهّم في التأويل معنى

يناقض النص).([٦٩])

٢. أوجه الاختلاف

يكمُن الاختلاف الجوهري بين المدرستين في المرجعية والمنهج التأويلي.

فالمدرسة الإمامية ترى أنّ الأئمة المعصومين هم المرجع النهائي في تأويل القرآن، وأنّ للنص بطونًا متعددة لا يدركها إلا (الراسخون في العلم) من أهل البيت(ع). وقد قرّر ذلك الطبرسي في مجمع البيان بقوله: (إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، لا يعلم تأويله إلا من أُذن له من الأئمة) ([٧٠])

كما يؤكد الفيض الكاشاني أن الروايات الواردة عن الأئمة(ع) (تفتح وجوه المعاني الباطنة التي لا يصل إليها النظر العقلي وحده) ([٧١]).

أمّا المدرسة السنية، فترى أن الاجتهاد الجماعي والعقلي هو الطريق لفهم النص، وأن التأويل خاضع لقواعد اللغة والمقاصد الشرعية لا للعصمة. وقد قرّر الزركشي أن منهج التفسير يقوم على (تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة والتابعين)([٧٢]) ، بينما يؤكد فخر الدين الرازي أن (العقل الصحيح لا يخالف النقل الصريح) ([٧٣]).

ويظهر الاختلاف كذلك في الموقف من السياق؛ إذ تجعل المدرسة الإمامية السياق الداخلي للنص والرواية هو الأصل في التفسير، معتبرة أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضًا ضمن دائرة الروايات المأثورة ([٧٤]).

بينما توسّع المدرسة السنية – خاصة في الاتجاه الحديث – الاعتماد على السياق التاريخي والاجتماعي لفهم أسباب النزول ودلالات الألفاظ، كما يوضح ابن عاشور في التحرير والتنوير بأن (التأويل ينبغي أن يراعي غايات التشريع ومقاصده العامة) ([٧٥]).

ورغم هذا التباين المنهجي، فإنّ كلا الاتجاهين يشتركان في الغاية النهائية المتمثّلة في محاولة فهم مراد الله تعالى على نحوٍ يوافق العقل والإيمان ويخدم مقاصد الهداية، وهو ما أشار إليه محمد حسين الطباطبائي حين قال: (القرآن كتاب هداية، وكلّ تأويلٍ يصرفه عن غايته هذه خروج عن مقصده)([٧٦]).

خلاصة هذا القول إلى أنّ المناهج غير الإمامية قد أسهمت في تطوير أدوات التأويل بإبراز أهمية **السياقين اللغوي والتاريخي**، بينما حافظت على ضوابط النص الشرعي والعقلي. أما المدرسة الإمامية فقد ركّزت على **السياق الداخلي والمرجعية المعصومة** بوصفهما الضامن لاستقامة الفهم.

ومن هنا يظهر أن **التأويل القرآني بين المدرستين** يتراوح بين منهجين: أحدهما **نصيّ غيبيّ متعالي**، والآخر **عقلانيّ واقعيّ متفاعل** .وهذه الثنائية ستُناقش في الفصل الرابع ضمن مقارنة نقدية تسعى إلى إيجاد رؤية توفيقية تجمع بين أصالة النص وانفتاح السياق.

النتائج:

١. التأويل القرآني مسار معرفي متكامل يجمع بين الظاهر والباطن، والعقل والنقل، فلا يمكن عزله عن أحدهما دون الإخلال بالمعنى القرآني.

٢. المدرسة الإمامية تؤسس تأويلها على المرجعية المعصومة التي تمثل الامتداد العلمي للنبي (ص)، وتقدّم النص القرآني بوصفه كيانًا موحدًا يفسّر ذاته بذاته؛ ومن ثمّ تقدّم السياق الداخلي للنص على السياق الخارجي.

٣. المدرسة السنية تجعل الاجتهاد المقاصدي والعقلي وسيلة لفهم النص، فتركّز على السياقات اللغوية والتاريخية والاجتماعية التي تُظهر مقاصد الشريعة وتفعّل الخطاب القرآني في الواقع.

٤. الاختلاف بين المدرستين ليس تعارضًا في الغاية بل تباين في المنهج؛ فكلاهما يسعى إلى فهم مراد الله تعالى، غير أن الأولى تعتمد منهجًا نصيًّا–غيبياً، والثانية عقلانيًّا–واقعيًا.

٥. التأويل في الفكر المعاصر تحوّل من أداة جدلية إلى منهج معرفي يُعنى بتجديد الفهم القرآني في ضوء العلوم الإنسانية واللغوية الحديثة، مع بقاء النص محور الفهم.

٦. أظهر التحليل أن المنهج التوفيقي الذي يجمع بين أصالة النص وانفتاح السياق هو الأقرب إلى روح القرآن ومقاصده، لأنه يوازن بين الثبات والتجدد، وبين قدسية الوحي ومتطلبات الواقع.

٧. السياق –في ضوء هذه الدراسة – ليس عاملًا مفسّرًا ثانويًا، بل عنصر أساسي في تكوين الدلالة القرآنية، يضبط المعنى ويمنع الانزلاق إلى التأويلات المنفلتة أو الباطنية.

التوصيات:

١. تطوير منهج تفسيري تكاملي يجمع بين مناهج التفسير التقليدية والتحليل السياقي المعاصر، بحيث يُراعى فيه كلٌّ من أصالة النص وثبات مقاصده وحيوية الواقع المتغيّر.

٢. تشجيع الدراسات المقارنة بين المدارس الإسلامية في مجال التأويل، لما فيها من إثراء للفكر القرآني وتوسيع لآفاق الفهم.

٣. إعادة تعريف مفهوم التأويل في المناهج الجامعية والدراسات القرآنية بما ينسجم مع التطورات المعرفية الحديثة، دون المساس بالضوابط الشرعية.

٤. الاستفادة من علوم اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب في قراءة النص القرآني قراءة منهجية معاصرة تراعي بنية الخطاب ووظائفه.

٥. التحذير من الإفراط في التأويل الباطني أو التاريخي، والالتزام بمبدأ (التوازن التأويلي) الذي يربط بين النص والسياق ضمن إطار اللغة والعقيدة.

٦. إقامة ورش بحثية ومؤتمرات تعنى بمفهوم (التأويل القرآني في الفكر الإسلامي المقارن)، تجمع المتخصصين من مختلف الاتجاهات الفكرية.

٧. تعزيز ثقافة المقاصد القرآنية في الفهم المعاصر للنص، باعتبارها جسرًا يربط بين قدسية الوحي ومقتضيات التطور الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأساسية

١. القرآن الكريم.

٢. الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن .بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣م.

٣. مكارم الشيرازي، ناصر .الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل .قم: مدرسة الإمام

علي بن أبي طالب، ٢٠٠١م.
٤. ابن عاشور، محمد الطاهر .التحرير والتنوير .تونس: دار سحنون، ١٩٨٤م.
٥. عبده، محمد، ورشيد رضا .تفسير المنار .القاهرة: دار المنار، ١٩٤٧م.
٦. قطب، سيد .في ظلال القرآن .القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣م.

ثانيًا: المصادر المساندة

١. الزركشي، بدر الدين .البرهان في علوم القرآن .القاهرة: دار المعرفة، ١٩٩٨م.
٢. الرازي، فخر الدين .مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م.
٣. الأصفهاني، الراغب .مفردات ألفاظ القرآن .بيروت: دار القلم، ١٩٩٢م.
٤. نصر حامد أبو زيد .مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن .بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.
٥. الفيض الكاشاني .تفسير الصافي .طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٩٩٦م.
٦. الطبرسي، الفضل بن الحسن .مجمع البيان في تفسير القرآن .بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٥م.

ثالثًا: المراجع المنهجية والدراسات الحديثة

١. الجابري، محمد عابد .فهم القرآن: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول .الدار البيضاء: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م.
٢. إسماعيل، رمضان .مناهج المفسرين: دراسة مقارنة .القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م.
٣. الزحيلي، وهبة .التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج .دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨م.
٤. الشنقيطي، محمد الأمين .أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م.
٥. عبد الرحمن، طه .*روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢م.

الهوامش

[٣٨] . انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢، ص٤٧.

٣٩ . الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص٤١.

[٤٠] . انظر: الغزالي: إلجام العوام عن علم الكلام، ص٧٨؛ ابن عربي، الفتوحات المكية، ج١، ص١٢٦.

[٤١] . الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٥٥.

[٤٢] . انظر: الميزان في تفسير القران ، ج١، ص٢٥.

[٤٣] . انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٥٢.

[٤٤] . القاضي عبد الجبار: المغني، ج٥، ص١٤

[٤٥] . الجويني: الإرشاد، ص١١٢.

[٤٦] . ينظر: الفتوحات المكية، ج٢، ص٣١٦.

[٤٧] . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج١، ص٤١.

[٤٨] . مفهوم النص، ص٣٣

[٤٩] . الميزان، ج٣، ص٥٨.

[٥٠] . طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص٧٤.

[٥١] . ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٥٥.

[٥٢] . ينظر: الكليني، الكافي، ج١، ص٢١٣.

[٥٣] . الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٥.

[٥٤] . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١، ص١١.

[٥٥] . الميزان في تفسير القرآن ، ج١، ص١٤.

[٥٦] . ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٦، ص٣١٠.

[٥٧] . الميزان في تفسير القرآن ، ج١٥، ص١٠٨.

[٥٨] . الأمثل، ج٣، ص٢١٠.

[٥٩] . الزركشي في البرهان في علوم القرآن : ج٢، ص١٦٠

[٦٠] . الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن : ص٢١.

[٦١] . فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب : ج٢، ص١١٥

[٦٢] . محمد عبده : المنار، ج١، ص٣٨

[٦٣] . ابن عاشور: التحرير والتنوير : ج١، ص٤٢.

[٦٤] . الزركشي في البرهان في علوم القرآن : ج١، ص١٨٩.

[٦٥] . ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج٥، ص٢١٢.

[٦٦] . سيد قطب : ظلال القرآن : ج١، ص٢٥.

[٦٧] . ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج٢، ص١٩.

[٦٨] . الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ، ج٥، ص١٢١.

٦٩ . ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج٢، ص٧٠.

٧٠ . الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١، ص٣٥.

٧١ . الكاشاني: الصافي في تفسير القرآن، المقدمة، ص١١

[٧٢] . الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٦٠.

[٧٣] . الرازي: مفاتيح الغيب، ج٢، ص١١٥

[٧٤] . ينظر: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥

[٧٥] . ابن عاشور، ج١، ص٤٢

[٧٦] . الطباطبائي: الميزان في تفسير القران، ج١، ص١٣

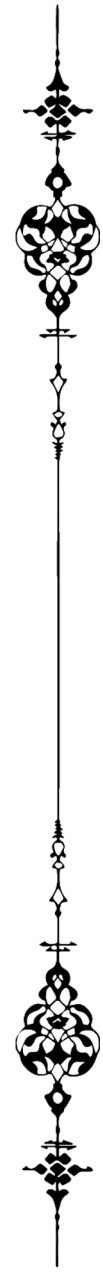

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Dhu Al-Hijjah 1447 A.H / June 2026 A.D

Tenth Year
No. 30

ISSN
2304-9308